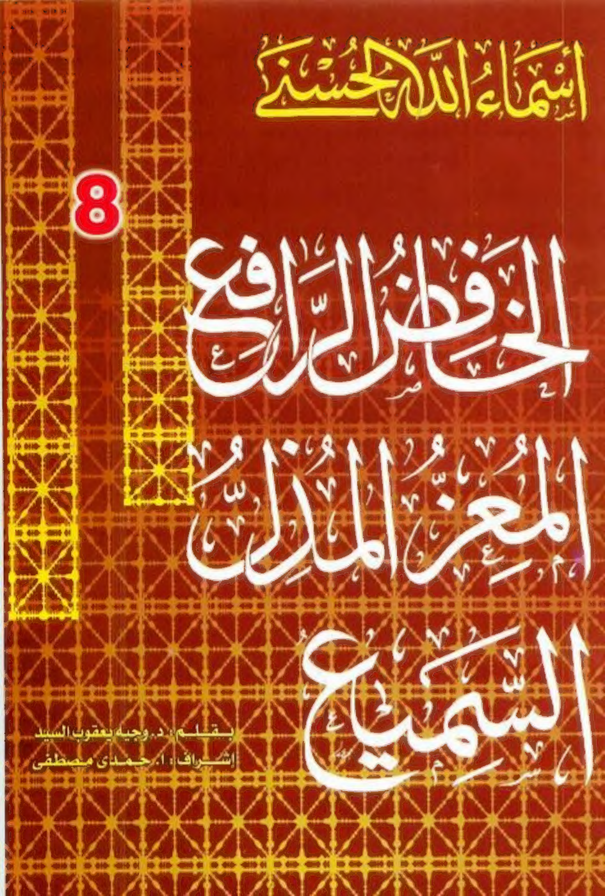

أسماء الله الحسنى
8
الخافض الرافع
المعز المذل
السميع
بقلم : د. وجيه يعقوب السيد
إشراف : أ. حمدى مصطفى



الخافض الرافع

إنَّ اللَّهَ (تعالى) هو «الْخافضُ الرَّافعُ» ، فهو الذى يَخْفض الْمُتَكَبِّرِينَ والْجَبَّارِين بطَرْدِهِمْ من رَحْمَته ، وإذا أَرادَ اللَّهُ أَنْ يَخْفض مِنْ شَأْن مَخْلُوق فلا رَادَّ لقَضائه ولا مُعَقِّبَ لحُكْمه ، ولا يُمْكِنُ أَنْ يرفَعَهُ أَوْ يُعْلى مِنْ شَأْنه أَحَدٌ ، وعِنْدَما يَحُطُّ اللَّهُ من قَدْرِ أَحَد فإنَّ ذلكَ يكونُ نَتيجَةً لظُلْمِ هذا الْمَخْلُوق وتَجَبُّرِه . فقَدْ رَفَعَ اللَّهُ من شَأْن إِبْليس وأَعْلى مِنْ قَدْرِه ، ولكنَّهُ عنْدَما أَمَرَهُ بالسُّجُود لآدمَ اسْتَكْبَرَ وعَصَى وقالَ : أَنا خَيْرٌ منْهُ خَلَقْتَني مِنْ نَارٍ وخَلَقْتَهُ منْ طِينٍ ، وبِسَبَب كِبْرِيائه واسْتِكْبارِه وعِصْيانه

خفضَ اللَّهُ من شأْنه وطرَدَهُ من رحْمَته . لَقَدْ
ظَنَّ إبْليس أنَّ مكانَتَهُ السَّابقَةَ عنْدَ اللَّه كَانتْ بسَبَب
عُنْصُرِ تكْوِينه ، فاحْتَقَرَ آدَمَ الْمَخْلوقَ من الطِّين فلَقَّنَهُ
اللَّهُ درسًا لا يَنْسَاهُ ، فلقَدْ كانتْ مكَانتُهُ بسَبَب
عبَادَته وطاعَته ، أمَّا خَفْضُهُ وطَرْدُهُ من رحْمَة اللَّه
وإذْلالُهُ فكَانَتْ بسَبَب كبْريائه وعَدَم طَاعَته .

وقدْ أَذلَّ اللَّهُ مُشْركي مكَّةَ وخَفَضَ من مَنْزِلَتِهِمْ بعْدَ
أنْ كَانُوا كُبَرَاءَ وَسَادَةً ، وذلكَ بسَبَب كبْرِهِمْ وكُفْرِهِمْ
وعصْيَانهِمْ ، فقَدْ عرَضَ علَيْهِمُ الرَّسُولُ ﷺ الإيمانَ باللَّه
لكَيْ يرفَعَ أَقْدَارَهُمْ ويُعْلِيَ مكَانَتَهُمْ ، فرفَضُوا وأَبَوْا
فَخَفَضَهُمُ اللَّهُ ، ولذلك فإنَّ اللَّهَ يَخْفضُ مكَانَةَ
الْكَافرينَ ويرْفَعُ مكَانَةَ الْمُؤْمنينَ سواءٌ أكَانَ ذلكَ في
الدُّنْيا أو في الآخرَةِ . فقَدْ ذكَرَ اللَّهُ (تعالَى) أنَّ يومَ
الْقيامَة هو يومُ الْفَصْلِ ؛ حيْثُ يرْفَعُ اللَّهُ أقْوامًا ويخْفضُ
آخَرِينَ ، وذلكَ حَسْبَ ما يُقدِّمُهُ كُلُّ امْرِئٍ منْ عَمَلٍ ،
قالَ (تعالَى) : ﴿ إذَا وقَعَت الْواقعَةُ * لَيْسَ لوقْعَتِها

كَاذبةٌ * خَافضةٌ رَافعةٌ ﴾ . (الواقعة : ١ ـ ٣)

وقد أمر اللَّهُ المؤمنين بأن يخفضوا أجنحتهم لبعضهم ، بمعنى أن يتراحموا ويتعاطفوا ويتوادُّوا ويتسامحوا فيما بينهم ، وأمر اللَّهُ المسلم أن يخفض جناحهُ على الأخص لوالديه ، وذلك اعترافًا بما قاما به نحوه من رعاية وتربية وعناء . قال (تعالى) : ﴿ وقضى ربُّك ألا تعبدوا إلا إيَّاهُ وبالوالدين إحسانًا إمَّا يبلغنَّ عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أفٍّ ولا تنهرهما وقل لهما قولاً كريمًا * واخفض لهما جناح الذُّلِّ من الرحمة وقل ربِّ ارحمهما كما ربَّياني صغيرًا ﴾ .

(الإسراء : ٢٣ ، ٢٤)

ويقترن باسمه (تعالى) «الخافض» اسمهُ «الرَّافع» ، ومعناه أنَّ اللَّه (تعالى) يرفع أولياءه بالطاعة ويعلي منزلتهم بالعمل الصالح ، ومن كتب له اللَّهُ رفعة الشأن وعلوَّ المكانة فلا يمكن لإنسان أن يحطَّ من شأنه

أَوْ يَخْفِضَ مِنْ مَكَانَتِهِ ، لأَنَّ «الخافِض والرَّافِع» هو اللَّهُ .

واللَّهُ (سُبْحَانَهُ و تعالَى) لا يُجامِلُ أحَداً ولا يُحَابِى مَخْلُوقًا ، فهوَ عندَمَا يَرْفَعُ دَرَجَاتِ إِنْسَانٍ فإنَّهُ يَرْفَعُها بِسَبَبِ طَاعَةِ هذا الْعَبْدِ وتَقَرُّبِهِ إلى اللَّه ، فَكُلَّمَا أَصْلَحَ الإنْسَانُ مِنْ شَأْنِه وأَقْبَلَ على اللَّه بِصِدْقٍ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ دَرَجَاتِه .

وقَدْ رَفَعَ اللَّهُ مِنْ ذِكْرِ رَسُولِه الْكَرِيمِ وشَأْنِ رِسَالَتِه وشَأْنِ أُمَّتِه ، لأَنَّها أَعْظَمُ رِسَالَةٍ ، وقَدْ كَانَ الرَّسُولُ ﷺ دائِمَ الْعِبَادَةِ والدَّعْوَةِ والْعَمَلِ الصَّالِحِ الذى رَفَعَ قَدْرَهُ ، قالَ (تعالَى) : ﴿ أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ * وَوَضَعْنَا عَنْكَ وِزْرَكَ * الَّذِى أَنْقَضَ ظَهْرَكَ * وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ ﴾ . (الشرح : ١ - ٤)

واللَّهُ (تعَالَى) يَرْفَعُ الْعَمَلَ الصَّالِحَ ويَقْبَلُهُ ، ويَخْفِضُ الْعَمَلَ الذى لا يَقْصِدُ بِهِ الإنْسَانُ وَجْهَهُ ،

فاللَّهُ (تعَالَى) طَيِّبٌ لا يَقْبَلُ إلاَّ طَيِّبًا . قالَ (تعَالَى) : ﴿ إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ والْعَمَلُ الصَّالِحُ يرفَعهُ ﴾ . (فاطر : ١٠)

إنَّ الْمُسْلِمَ الذى يَتَدبَّرُ فى مَعَانى اسْمَيه (تعَالَى) : «الخافض الرَّافِع» يُدْرِكُ أَنَّ اللَّهَ (تعَالَى) هو وحْدَهُ الْقَادرُ على كُلِّ شَىء ، بِيَده مَلَكُوتُ السَّموات والأَرْضِ ، فإذَا أَرادَ الْعَبْدُ أَنْ يَحُوزَ مَكَانَةً عَالِيَةً رَفيعَةً فَعَلَيْه أَنْ يَلْجأَ إلى اللَّه لأَنَّهُ مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّه الْعِزَّةُ جَمِيعًا ، ولِلَّهِ الْعِزَّةُ ولِرَسُولِه ولِلْمُؤْمِنِينَ .

ولذلك كَانَ الْخَلِيفَةُ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّاب كُلَّمَا تذَكَّرَ حَالَهُ وحَالَ الْمُسْلِمينَ قَبْلَ الإسْلام يقولُ : كُنَّا فُقَراء فَأَغْنَانا اللَّهُ بالإِسْلامِ ، وكُنَّا أذلاَّءَ فَأعزَّنَا اللَّهُ بِالإِسْلامِ .

فاللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ أَنْ تُعِزَّ الإسْلامَ والْمُسْلِمينَ وأَنْ تُعِزَّ أَوْطَانَنَا وتَحْفَظَهَا مِنْ كُلِّ سُوءٍ يا رَبَّ الْعَالَمِينَ .



كَثيراً ما نرى أُناساً تتبدَّلُ أحوالُهُمْ وينتقلونَ منْ حال إلى حَالٍ ، وعندئذ لا نَملكُ إلا أنْ نَقُولَ : سبُحانَ مَنْ لَهُ الدَّوامُ الذى يُغيِّرُ ولاَ يَتغيَّرُ . ولعَلَّ الحكْمةَ من وراء هذا التَّغيُّرِ تكْمُنُ فى العظَةِ والاعْتبارِ والتفكُّرِ فى أسْبابَ هذا التَّغيُّر ؛ فالإنْسانُ يسْألُ نَفْسَه : لماذا أصْبحَ هذا الرَّجلُ فقيراً أوْ ذليلاً بعْدَ أنْ كانَ غَنيًّا أوْ عَزيزاً ؟

إنَّ اللَّه (تعالَى) هو الذى يُغيِّرُ ، فيُعِزُّ مَنْ يشاءُ ويذِلُّ مَنْ يشاءُ ، وهذا دليلٌ على قُدْرته المُطْلَقة ، ولا يتمُّ ذلك إلا بمُقْتَضى حِكْمَتِه وعَدْلِه . فالذى أعزَّهُ اللَّهُ

اسْتحقَّ ذلك ، والذى أذلَّهُ اللَّه فلا مُعزَّ لهُ من دُونه ، وقد أعزَّ اللَّهُ دينَهُ وزيَّنهُ ورفَعَ قَدْرَه ، ويكفيه عِزَّةً أنه أنْزَلهُ على أعزِّ خلْقه وأكْرمهم عليْه محمد ﷺ ، وأعَزَّ اللَّهُ رسُولَهُ والْمؤْمنين حينَ تمسَّكوا بهذا الدِّين الْعَزيزِ .

لقد ظنَّ الْمُنافقونَ والكُفَّارُ أنَّ العزَّةَ لا تكونُ إلا فى الْجاه والسُّلْطان والْمال ، فكشَفَ اللَّهُ لهم زَيْفَ تفكيرِهِمْ وعوجَهُ ، وأكَّد أن العِزَّة الْحقيقيَّةَ لا تكونُ إلا فى الإيمان باللَّه ، لأن اللَّه هو الْعزيزُ ، وهو الْمُعزُّ ، وهو الْقوىُّ ، قال (تعالى) : ﴿ يقولونَ لئن رَجَعْنا إلى الْمدينة لَيُخْرِجَنَّ الأعزُّ منها الأذلَّ ولِلَّه العزَّةُ ولِرسوله ولِلْمؤْمنين ولكنَّ الْمُنافقين لا يعْلمون ﴾ . (المنافقون : ٨)

ولذلكَ فقدْ وعى المسلمونَ جيِّداً مُنْذُ فجرِ الدَّعْوة الإسْلامية أنَّ العزَّةَ لمنْ تمسَّكَ بكتاب اللَّه وسُنَّة رسُوله ﷺ ، وأن الْمذلَّةَ فى الابْتعاد عنهما ، فكانوا ـ رضْوانُ اللَّه عليْهِمْ ـ لا يَحيدُونَ عن الصَّواب ، وكانوا

يعرضون كلَّ أمرٍ على كتاب اللَّه وسنة رسوله .
غيرَ أن الْكثير من الناس لم يفهموا هذه الْحقيقةَ وظنوا أن الْمسلمين بسبب تواضعهمْ وفقرهم ليسوا أعزاء أقْوياء ، فقدْ سأل قائدُ الْفرسِ فى دهشةٍ قائد الْمسلمين فى إحدى الْمعارك : لماذا جئْتُمْ إلى ديارنا ؟ هلْ تبحثون عن الْمجد والعزَّة والأموال ؟ فأجاب الْقائدُ الْمسلمُ فى عزَّةٍ : إن اللَّه أرسلنا لنُخْرج منْ شاء منْ عبادة الْعباد إلى عبادة ربِّ الْعباد ، ومنْ ضيق الدُّنيا إلى سعة الدُّنْيا والآخرة .
إن هذا القائد لمْ يخْرجْ لطلب الْعزَّة ولا للْجاه ، ولكنهُ خرج يُجاهدُ فى سبيل اللَّه ، ولكىْ تكون كلمةُ اللَّه هى الْعُلْيا ، ولذلك فإنَّ الْعزَّة تكونُ من نصيبه والنَّصر يكونُ هو الْجزاءُ الأوفى له وللمؤْمنين . لقد فهم قوله (تعالى) : ﴿ لقدْ أنزلْنا إليْكُمْ كتابًا فيه ذكْرُكُمْ ﴾ فهمًا صحيحًا فتمسَّك به ، وعلم أنَّ العزَّة والشَّرف والْكرامةَ فى التَّمسُّك به فأعزَّهُ اللَّهُ ، ورفع قدْرهُ برغْم ظُروفه الصَّعْبة .

وكما أنَّ اللَّهَ (تعالَى) يُعِزُّ مَنْ يشاءُ من عباده الْمُؤْمنينَ ويرفَعُ أقْدارَ أَوْلِيائه ، فإنهُ يُذِلُّ مَنْ يشاءُ مِنَ الْمُسْتكبرين الْمغْرورين الذين يظُنُّون بالله ظَنَّ السَّوْء يقول (تعالَى) : ﴿ قلِ اللَّهُمَّ مالكَ الْمُلْك تؤْتى الْملكَ مَنْ تَشَاءُ وتَنْزِعُ الْمُلْكَ ممَّنْ تشَاءُ وتُعِزُّ مَنْ تشاءُ وتُذلُّ مَنْ تَشاءُ بِيَدِكَ الْخَيْرُ إنَّكَ علَى كلِّ شَيْءٍ قديرٌ ﴾ . (آل عمران : ٢٦)

وقدْ أذلَّ اللَّهُ كلَّ مَنْ أعْرضَ عنْ ذكْره وحارَبَ رُسُلَه ، أذَلَّ فرْعَوْنَ وقارونَ وهامانَ ، وأذَلَّ أبا لَهَبٍ وأبا جهْلٍ ، أذلَّهُمْ فى الدنْيا ، أما فى الآخرة فإن لهمْ عذابًا مُهينًا . يقولُ (تعالَى) : ﴿ يَوْمَ يخْرُجُونَ منَ الأجْدَاث سراعًا كأنَّهمْ إلى نُصُبٍ يُوفضُونَ * خاشعةً أبْصَارُهم ترْهَقُهم ذِلَّةٌ ذلكَ الْيَوْمُ الَّذى كانُوا يوعَدُونَ ﴾ . (المعارج : ٤٣ ، ٤٤)

إنَّ اللَّهَ (تعالَى) يُعطى للإنْسانِ الْفُرْصَةَ مرَّةً بعْدَ أُخرى لكَى يَتُوبَ ويسْتقيم ويُصْلحَ نَفْسَهُ ، لكنَّ الإنْسانَ الذى

لا ينتهزُ هذه الْفُرْصَةَ ويُراجعُ نفْسَه يستحقّ ما يحدثُ له ، فهذا ما أخبرنا به الْقرآنُ منْ شَأْنِ بَنِى إسْرائيلَ ، حيثُ عَصَوْا اللّهَ وقتلوا الأنبياءَ والْمرسلين ، وكلَّما سامَحَهُمُ اللّهُ وعَفَا عنْهُم تمادَوْا فى الْعِصْيانِ والضَّلال ، وظنوا أنهمْ أبناءُ اللّهِ وأَحِبَّاؤُهُ ، ولذلكَ فقدْ أذلَّهُمُ اللّهُ وبدَّلَ حالَهُمْ منْ عزةٍ إلى مَذلَّةٍ ومَهانَةٍ ، قال (تعالَى) : ﴿ وإِذْ قُلْتُم يا مُوسَى لن نَصْبِرَ علَى طَعامٍ واحدٍ فادْعُ لنا ربَّكَ يُخْرِجْ لَنَا ممَّا تُنْبتُ الأَرْضُ منْ بقْلها وقثَّائها وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وبَصَلِهَا قال أتَسْتَبْدِلُونَ الَّذى هُوَ أَدْنَى بالَّذى هُوَ خَيْرٌ اهْبِطُوا مصْرًا فإنَّ لَكُمْ ما سَأَلْتُمْ وضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ والْمَسْكَنَةُ وباءُوا بغَضَبٍ منَ اللّه ذلكَ بأَنَّهُمْ كَانُوا يَكْفُرُونَ بآيَاتِ اللّهِ ويَقْتُلُونَ النَّبِيِّينَ بغيرِ الْحَقِّ ذلكَ بما عَصَوْا وكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴾ . (البقرة : ٦١)

فالذُّلُّ خزْىٌ فى الدُّنْيا وعذابٌ فى الآخرة ، أَما العزَّةُ فهِىَ قُوَّةٌ وكرامةٌ فى الدنْيا ، ونَجاةٌ فى الآخرةِ نسْأَلُ اللّه تعالَى أنْ يُعزَّ أُمَّتَنا ويُعزَّ أَوْطاننا .



جاءت امرأةٌ ذات يومٍ تشكو لرسول الله ﷺ من زوجها ، الذى تنكَّر لها بعد عشرةٍ دامت سنوات طويلةً ، وفى أثناء ذلك رفعت المرأةُ يديها إلى السماء وشكت لله أمرها ودعته فى ضراعة أن يخفف عنها ، وكانت السيدةُ عائشةُ قريبةً من هذه السيدة فسمعت بعض كلامها ولم تسمع أكثرهُ ، وما هى إلا لحظاتٌ حتى تنزل الوحى على رسول الله ﷺ يحمل حلاً حاسماً لهذه السيدة ولكل سيدة لها نفس ظروفها ، فتلا قولَه (تعالى) : ﴿ قد سمع اللهُ قولَ الَّتِى تُجادلُك

فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴾ . (المجادلة : ١)

فما كانَ من السيدةِ عائشةَ التي شاهَدَتِ الْمَوْقِفَ بنفْسِها إلا أنْ قَالتْ :

ـ الْحمدُ للَّهِ الذي توسعَ لسَمْعِ الأصْوات كُلِّها ! لقدْجاءَتِ الْمُجَادلَةُ فكَلَّمَتْ رسولَ اللَّهِ ﷺ وأنا في جَانبِ الْبَيْتِ لا أَدْرى ما تقولُ ، فأَنْزَلَ اللَّهُ (تعالَى) : ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ .

إن اللَّهَ (تعالَى) لا يَغيبُ عَنْ سَمْعه همْسٌ وإنْ خَفِيَ ، فهو «السَّميعُ» الذى يَسْمعُ حَمْدَ الْحامدينَ فيُجازيهمْ ، ودُعَاءَ الدَّاعينَ فيستَجيبُ لهمْ ، وهوَ (عَزَّ وجلَّ) يسْمَعُ الْجَهْرَ من الْقَوْلِ ويسْمَعُ السِّرَّ وأخْفَى . يقولُ (تعالَى) : ﴿ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُم بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ﴾ . (الزخرف : ٨٠)

فعَنْ أَبى مُوسَى الأَشْعَرِيِّ قال : كُنَّا مع النبيِّ ﷺ ، وكُلَّما أشْرَفْنا على وادٍ هَلَّلْنا وسَبَّحْنا وارْتفعَتْ أصواتُنا .

فقال النبيُّ ﷺ : «يا أيُّها النَّاسُ ، أربَعُوا علَى أَنْفسكُمْ ، إنكمْ لا تَدْعُونَ أَصَمَّ ولا غائبًا ، إنهُ معكمْ سَميعٌ قَريبٌ» .

ولعلَّ في هذا الْحديث ما يُشيرُ إلى أن اللَّهَ (تعالَى) يَسْمَعُ كلَّ شيْءٍ ، ومنْ ثَمَّ فلا حاجَةَ لنا بالْجَهْرِ ورفْعِ الصَّوْت في الدُّعاء أوِ الشَّكْوَى ، لأنَّ اللَّهَ (تعالَى) يسْمَعُ السرَّ والْهَمْسَ حتى وإنْ تَمْتَمَ به الإنْسانُ في نَفْسه .

واللَّهُ (تعالَى) يُحبُّ أن يَسْمَعَ الإنْسانَ وهو يتلُو الْقَرآنَ الْكريمَ ، لأن القرآنَ كلامُ اللَّه ، وتلاوَةُ الإنسان لهُ في خُشُوعٍ دليلٌ على الْتزامه وتَمسُّكه به ، قال رسولُ اللَّه ﷺ : «ما أذنَ اللَّهُ لشَيْءٍ كإذْنه لنَبيٍّ حَسَنِ الصَّوْت يتغَنَّى بالْقرآن ويَجْهَرُ به» قال الْعُلماءُ : ما أذنَ اللَّهُ لشَيْءٍ كإذْنه لنَبي معْناه : ما اسْتَمعَ اللَّهُ لشَيْءٍ كاسْتماعه لنَبيٍّ .

ومنْ مَعاني اسْمه (تعالَى) «السَّميع» : أي الْمُجيبُ الذي يقبَلُ الدُّعاءَ ويُلَبِّي حاجَةَ السَّائل ، وفي دُعاء الرسُول ﷺ : «اللَّهُمَّ إني أعُوذُ بكَ منْ علْمٍ لا ينْفَعُ ، ومنْ قَلْب

لا يَخْشَعُ ، ومن نفْسٍ لا تَشْبَعُ ، ومنْ دُعاءٍ لا يُسْمَعُ » ـ أى لا يُسْتَجابُ لهُ ـ ولكى يسْتجيبَ اللَّهُ لدُعاء الإنْسان فلابُدَّ أنْ يكونَ طاهرًا نقيًّا ، وألا يتضمَّنَ الدعاءُ حَرامًا أو مَكْرُوهًا كأنْ يدْعُوَ الإنسانُ على نفْسه أو علَى غيْرِه بالْهلاك ، إنما يَجبُ أنْ يكونَ الدُّعاءُ بالْخيرِ ، وخَيرُ الدُّعاء ما يَسْأَلُ الْمرءُ فيه لنفْسه وغيْرِه التَّقْوى والْعفَافَ والصَّلاحَ والنجاةَ فى الآخِرة ، وكانَ الرسولُ ﷺ يكْثِرُ منْ قوْله : «ربَّنا آتنا فى الدُّنْيا حَسَنَةً وفى الآخرَة حسنَةً وقنا عذابَ النَّارِ » .

وقدْ أراحَ اللَّهُ (تعالَى) نُفُوسَ عبَاده المؤْمنينَ عنْدَما أنْزلَ علَيْهِمْ قوْلَهُ (تعالَى) : ﴿ وإذَا سأَلَكَ عبادى عنِّى فإنِّى قريبٌ أُجيبُ دعْوَةَ الدَّاعِ إذا دعَانِ فلْيَسْتَجيبُوا لِى ولْيُؤْمنُوا بِى لعَلَّهُم يرْشُدُونَ ﴾ . (البقرة : ١٨٦)

فاللَّهُ قريبٌ منْ عباده يسْمَعُ دُعاءَهُمْ ويسْتجيبُ لهمْ ، ورَحْمَتُهُ قَريبَةٌ منَ الْمُحْسنينَ ، ولذلكَ فإن على الإنْسانِ أنْ يُكثِرَ منَ الدُّعاءِ بالْخيرِ ولا ييْئَسَ ، فإنَّ الدُّعاءَ فى

حَدِّ ذاته عبادةٌ ، أما الإجابةُ فهى بإذْنِ اللَّه ، وقدْ تكونُ وقْتيَّةً وفى الحالِ ، وقدْ يؤخِّرُها اللَّهُ لحكْمةٍ يَعْلَمُها (جلَّ وعلا) .

وعلى الْمسْلمِ أنْ يتدبَّرَ جيِّدًا معنى هذا الاسْمِ الْعظيمِ ، فَيمْتنِعَ عن قوْلِ الإثْمِ والسُّوءِ لأنَّ اللَّه يسْمَعُهُ ﴿ ما يَلْفظُ منْ قوْلٍ إلاَّ لديْه رقيبٌ عتيدٌ ﴾ . (ق : ١٨)

كما أن الإنْسانَ مسْئُولٌ عن كلِّ ما يسْمَعُهُ ، فلا يتْرُكُ أُذُنيْه للْغَيْبَةِ والنَّميمَةِ ولا يسْمَعُ فاحشَ الْكلامِ ولا بذىءِ الْقَوْلِ ، قال (تعالَى) : ﴿ إنَّ السَّمْعَ والْبَصَرَ والْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولا ﴾ . (الإسراء : ٣٦)

اللَّهُمَّ إنا نسألُكَ يا « سَميعُ » أنْ ترْفَعَ عنا الْبلاءَ ، وأنْ تسْتجيبَ لنا صَالحَ الدُّعاء ، وأنْ تُؤْتيَنا فى الدُّنْيا حسَنَةً ، وفى الآخرة حسَنةً ، وأنْ تقيَنا عذابَ النَّارِ ، إنكَ أنْتَ السَّميعُ الْمُجيبُ !

رقم الإيداع : ١٤٦٩٠
الترقيم الدولى : ٧ - ٩٥٩ - ٢٦٦ - ٩٧٧